العدد 10 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2025
No. 10 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

رؤية المستشرق مايكل موروني للبُنية الاجتماعية للفرس في العراق أواخر العصر الساساني في كتابهِ العراق بعد الفتح الإسلامي

م . د عادل عاجل روضان
مديرية تربية القادسية
ايميل/ adelagelrodhan@yahoo.com
07821502584

الملخص

تعد الفترة الأخيرة من أواخر العصر الساساني في العراق مرحلة انتقالية مهمة من الناحية الاجتماعية كونها عاصرت لاحقاً الفتح الإسلامي للعراق الذي غير من طبيعة الحضور الاجتماعي للتوزيع الاثني في العراق وخصوصاً العنصر الفارسي الذي شكل وجوده أهمية قصوى على مستوى الإدارة في العراق، وقد قُسمت الدراسة الى مقدمة واربع محاور تناول الأول الحضور الفارسي في العراق وعالج الثاني الطبقات الاجتماعية للفرس في العراق، والقى الثالث الضوء على الطبقة الارستقراطية الحاكمة وتقسيماتها المتمثلة بالدهاقنة والاساورة، فيما بين الرابع أثر الفتح الإسلامي في تغيير نمط الاستيطان الفارسي في العراق وأُردفت تلك المحاور بخاتمة بينت أهم النتائج المستخلصة من تلك الدراسة .

الكلمات مفتاحية: الساسانيين – الدهاقنة – الاساورة – اردشير – موروني

Orientalist Michael Moroni's View of the Social Structure of the Persians in Iraq during the Late Sassanian Era in His Book "Iraq After the Islamic Conquest"

L. Dr. Adel Ajel Rodhan
Al-Qadisiyah Education Directorate
Email: adelagelrodhan@yahoo.com
07821502584

Abstract

The late Sassanian period in Iraq was an important transitional stage from a social perspective, as it later coincided with the Islamic conquest of Iraq, which changed the nature of the social presence and ethnic distribution in Iraq, particularly the Persian element, whose presence was of utmost importance at the administrative level in Iraq. The study is divided into an introduction and four axes. The first addresses the Persian presence in Iraq, the second addresses the social classes of the Persians in Iraq, the third sheds light on the ruling aristocratic class and its divisions, represented by the Dehqan and Asawura, and the fourth examines the impact of the Islamic conquest on changing the pattern of Persian settlement in Iraq. These axes are followed by a conclusion that highlights the most important findings from the study.

Keywords: Sassanids - Dehaqan - Asawar - Ardashir - Moroni

المقدمة

عند دراسة مكونات المجتمع القائم في العراق أواخر العصر الساساني يلحظ انه يمثل تنوعاً اثنياً من حيث طبيعة السكان واصولهم وانخراطهم في الحياة العامة على مستوى السلطة والإدارة والعمل وسائر القضايا الاجتماعية الأخرى ، ولعل الأمر الجدير بالدراسة هو الوجود الاثني الفارسي في العراق خصوصاً أواخر العصر الساساني من وجهة نظر احد المستشرقين وهو مايكل موروني المتخصص في دراسة تاريخ العراق وايران وشبه الجزيرة العربية، لكون هذه المرحلة قريبة من الفترة التي لحقتها والمتمثلة بالفتح الإسلامي وما تركه من أثراً واضحاً في التغيير الديموغرافي على طبيعة السكان في العراق ، ولعل السؤال الذي تثيره الدراسة يدور حول طبيعة الحضور الفارسي في العراق في أواخر العصر الساساني، اين تركز؟ وما هو التدرج الطبقي للمجتمع الفارسي في العراق؟ هل هو مجتمع مُطابق لما موجود في بلاد فارس ؟ ام ان الوضع السياسي فرض متغيرات اثرت بشكل ملموس على التوزيع السُكاني للفرس في العراق؟ ومن ثم معاينة اثر الفتح الإسلامي للعراق على نمط السكان الفرس في العراق .

للإجابة على تلك الأسئلة يتطلب ذلك الاطلاع على ما أورده موروني في كتابه ومن ثم الرجوع الى المصادر الأساسية لغرض المطابقة والمعاينة الدقيقة للحضور الفارسي في العراق، وقد تطلب هذا المَسلك الاستعانة بعدد من المصادر التاريخية والجغرافية والمراجع العربية والفارسية لغرض الوصول الى النتائج المرجوةِ لهذه الدراسة ، وقُسمت الدراسة الى مقدمة واربع محاور تناول الأول الحضور الفارسي في العراق وعالج الثاني الطبقات الاجتماعية للفرس في العراق، والقى الثالث الضوء على الطبقة الارستقراطية الحاكمة وتقسيماتها المتمثلة بالدهاقنة والاساورة، فيما بين الرابع أثر الفتح الإسلامي في تغيير نمط الاستيطان الفارسي في العراق وأُردفت تلك المحاور بخاتمة بينت أهم النتائج المستخلصة من تلك الدراسة ، ويعد مايكل موروني من أهم الكتاب الأجانب المهتمين بتاريخ العراق وشبه الجزيرة العربية وهو يعمل أستاذاً للتاريخ في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس ويمثل كتابه العراق بعد الفتح الإسلامي مادة علمية غنية بالتفاصيل لمرحلة ما بعد سقوط الدولة الساسانية وسيطرة المسلمين على العراق .

أولاً: التوزيع الجغرافي للسكان الفرس في العراق أواخر العصر الساساني

انتجت السياسة الساسانية في العراق وجود تركيب أثني ساساني عبر نمطاً جغرافياً طُبِقَ في أماكن متعددة من ربع الإمبراطورية الغربي، وهو يمثل تحول شُبه ديموغرافي ونمطاً من أنماط الاستيطان في العراق خلال العصور الساسانية المختلفة، أذ تمثل ذلك تأسيس وجود فارسي أثني متنوع شمل عوائل النبلاء والجنود الفرس وبعض الفلاحين الفرس في قرى السواد[1] .

قبل الخوض في تفصيلات التوزيع الجغرافي للسكان الفرس في العراق لابد من مطالعة ارض العراق والتقسيمات الجغرافية الإدارية الساسانية التي كانت قائمة على مدى عمر الإمبراطورية الساسانية، أذ تذكر المصادر الجغرافية ان العراق كان مقسماً الى (استانات، كور، وطساسيج)، اذ ان لفظة (استان) مُصطلح فارسي وتأتي بمعنى (الموضع) او (محل الإقامة) وهي المرادف لكلمة (كورة)، اذ يشير الحموي الى أن الأستان والكورة واحد، وينقسم الأستان الى الرساتيق ومن ثم تنقسم الرساتيق الى طساسيج والطسُوج ينقسم الى عدة قرى[2]، وهو ما أشار اليه أيضاً ابن خرداذبه أقدم الجغرافيين العرب عن العراق " وابتدأ بذكر السواد اذ كانت ملوك الفرس تسميه دل ايرانشهر أي قلب العراق، فالسواد اثنتا عشر كورة، كل كورة استان وطساسيجه ستون طسوجاً، وترجمة الاستان الاحازة، وترجمة الطسُوج

[1] - موروني، مايكل، العراق بعد الفتح الإسلامي، ترجمة: حيدر عبد الواحد، (دار الرافدين، بيروت، 2019)، ص 218 .
[2] - الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله البغدادي، (ت: 626هـ/1248م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت، دار الكتب العلمية، د – ت)، ج1، ص 55 .

الناحية "[3] أذ يُحيل هذا النص الى طبيعة التقسيمات الإدارية الساسانية التي كانت معمولاً بها في العراق في العصر الساساني، فالكورة والاستان والطسّوج هي أسماء لتقسيمات ساسانية إدارية كان معمولاً بها في العراق في العصر الساساني .

يلحظ أيضاً ان المصادر الجغرافية تعاطت مع هذا الإقليم عبر ذكره بلفظة (عراق) وأيضا (السواد)، اما تسميته التي كانت قائمة في أيام الدولة الساسانية فقد وردت بلفظتين احداهما (دل ايران شهر)[4]، والآخر (سورستان)[5]، أذ يذكر المسعودي ان الفرس كانت تسمي العراق (سورستان)[6]، هذه كانت مقدمة تبين تقسيمات العراق الجغرافية في العصر الساساني، وتسمية العراق وفق الرؤية الساسانية التي كانت قائمة آنذاك .

يلحظ ان الهجرة الفارسية واسعة النطاق نحو سهول وادي الرافدين بدأت مع صعود الدولة الساسانية في القرن الثالث للميلاد، وكان حضور الفرس الذين اتجهوا نحو البلاط في المدائن او عينوا كمدراء او حامية في مناطق من الربع الغربي للإمبراطورية، او اتي بهم كمزارعين ناتجاً الى حد كبير من حاجة الدولة من المتطلبات العسكرية والإدارية والاقتصادية للساسانيين .

لا توجد إحصائيات دقيقة أو معتمدة تبين حجم وعدد السكان الفرس وتوزيعهم في العراق في العصر الساساني، اذ يلحظ ان الهدف من السياسة الساسانية هو تأسيس وجود فارسي اثني في العراق، وقد طبق ذلك عبر انتقالات السكان الفرس الى العراق وفق نمط ديمغرافي محدد، فقد تم توطين الجنود الفرس وتوزيعهم على الحاميات الدائمة لحدود العراق في الجنوب والغرب كما استقرت بعض عوائل النبلاء في مدن العراق الكبرى[7]، وقد بدأت هذه الحركة الاستيطانية في حدود القرن الثالث، اذ صاحب ذلك استقرار حامية دائمة في الانبار[8].

استمرت بعد ذلك عمليات الاستيطان الفارسي في العراق ومنها ما قام به سابور بن اردشير من نقل اثنى عشر الف عائلة فارسية من اهل اصطخر واصفهان الى مدينة نصيبين واسكنهم فيها[9]، حينما انتزع هذه المدينة من الروم، كما قام قباذ الأول في أوائل القرن السادس بإسكان اقوام من الفرس في قرى شمال العراق وجنوبه، وفي أواخر العصر الساساني كان هناك عددا من المستوطنات الفارسية الدفاعية في " عين التمر "[10]، ومنها في " القادسية "[11]، أذ ارسل اليها كسرى ابرويز عدداً من الدهاقنة والجنود

---

[3] - ابن خرداذبة، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت: 280هـ/703م)، المسالك والممالك، (ليدن، مطبعة ابريل، 1889)، ص 5 .

[4] - كان الفرس يشبهون السواد بالقلب وسائر الدنيا بالبدن لذلك سمو العراق دل ايران شهر أي قلب ايرانشهر وهو بمثابة الإقليم المتوسط لجميع الأقاليم وانما سموه بذلك لان الآراء تتشعب عن اهله بصحة الفكر والرواية كما تتشعب من القلب بدقائق العلوم ولطائف الاداب للمزيد ينظر الهمذاني، أبو عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه، (ت: 365هـ/987م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، (بيروت، عالم الكتب، 1996)، ص 380 .

[5] - يذكر الحموي أن سورستان هي العراق واليها ينسب السريانيون وهم النبط، للمزيد ينظر الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 317 ؛ وينظر الشمخي، هبه كامل، العراق في العصر الساساني من خلال كتاب التاريخ السعردي، أطروحة دكتوراه، اشراف: خالد موسى عبد الحسيني، (جامعة الكوفة، 2021)، ص 85 .

[6] - المسعودي، ابي الحسن علي ين الحسين، (ت: 345هـ/967م)، التنبيه والاشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، (القاهرة، مكتبة الشرق، 1938)، ص 150 ؛ وينظر لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، 1954)، ص 41 .

[7] - موروني، العراق بعد الفتح الإسلامي، ص 218 .

[8] - الحموي، معجم البلدان،ج3، ص 387 .

[9] - الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داوود (ت: 282هـ704م)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (وزارة الثقافة والإرشاد، د – ت)، ص 50 .

[10] - البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى (ت:279هـ/901م)، فتوح البلدان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988)، ص 264 .

[11] - القزويني، زكريا بن محمد (ت:682هـ/1302م)، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت، دار صادر، 1999)، ص 139 .

استقروا فيها[12]، كما كان هناك اعداد معتبرة من الفرس في " عيون الطف " وهي عيون كانت للموكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم، اذ كان سابور قد اقطع جنوده ارضاً يعملون بها من غير ان يُلزمُهم خراجاً[13]، كما كانت هناك حاميات فارسية في مدن عدة في العراق منها " الحيرة "[14]، و" الانبار"[15] وكذلك " سنجار "[16]، كما كانت المدائن بطبيعة الحال منطقة ذات كثافة فارسية بحكم وجود رجال الإدارة والدولة فيها[17]، كما كان الاكاسرة يبعثون الكثير من المرازبة والدهاقنة الى الحيرة في عهد ملوك المناذرة اللخميين حتى ضرب العرب المثل بدهقان الحيرة.[18]

يلحظ ان الكثافة الفارسية وتوزيعها جغرافياً في ارض العراق كانت متنوعة ومختلفة بحسب طبيعة المنطقة فالأجزاء الحدودية كانت ذات طبيعة عسكرية بحته فرضتها طبيعة المنطقة كونها على تماس مباشر مع الأخطار الخارجية كعين التمر والقادسية وعيون الطف، اما البعض الآخر فكان ذات طابع أداري وهو ما يتمثل بوجود الدهاقين ورجال الإدارة والمرازبة فضلاً عن بعض الطبقات الاجتماعية الأخرى كالفلاحين والعمال وغيرهم .

ثانياً: طبقات المجتمع الساساني في العراق

يرى موروني ان بُنية المجتمع الساساني تعتمد كثيراً على التقاليد الملكية الشرعية والدينية الساسانية، أذ أن الصورة المقدمة عن بُنية المجتمع الساساني تتكأ بشكل رئيس على نظام الطبقات الذي اوجده الملوك الساسانيين، وهي عبارة عن هرمية أجتماعية مُنظمة لتأدية المسؤوليات العسكرية والدينية والإدارية والاجتماعية[19]، وهو ما أشار اليه الجاحظ عند حديثه عن نظام الطبقات الساساني اذ حدد تلك الطبقات على النحو الاتي:

1 – الاساورة من ابناء الملوك

2 – النُساك وسدنة بيوت النار

3 – الاطباء والكُتّاب والمُنجمون

4 – الزُراع والمهّان واضرابهم[20]

أذ يمثل هذا التقسيم الاجتماعي الساساني عنصراً مهماً من عناصر قوة الإمبراطورية وعظمتها، كما ان التشخيص الفارسي للمراتب يمثل قاعدة أساسية في مجال الدفاع عن ضرورة السلطة ولزومها ثم

---

12 - المصدر نفسه، ص 140 .
13 - الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 36 .
14 - بعد سقوط بني لخم عينت حامية فارسية نظامية في الحيرة بالإضافة الى وجود عدد من الدهاقنة، للمزيد ينظر الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ/932م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، 1967)، ج3، ص 494 .
15- كانت في الانبار حاميات فارسية عديدة في عهد الملك سابور الأول وهو ما أشار اليها الدينوري بالمسالح للمزيد ينظر الدينوري، الاخبار الطوال، ص 112 .
16 - يذكر ابي يوسف في كتابه الخراج ان سنجار كانت من اعمال الفرس وكان فيها جند وعمال لملوك فارس في هذه المنطقة للمزيد ينظر ابي يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت:183هـ/805م)، الخراج، (بيروت: دار المعرفة، 1979)، ص 39.
17 - موروني، العراق بعد الفتح الإسلامي، ص 219 .
18 - غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة المدينة والمملكة العربية، (بغداد: مطبعة دنكور، 1936)، ص 18 .
19 - المصدر نفسه، ص 220 .
20 - الجاحظ، عمر بن بحر (ت: 255هـ/677م)، التاج في اخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي، (د- ت)، ص 23 .

استمرارها دون أخلال او فساد[21]، أذ وردت الكثير من النعوت على ألسنة الملوك الساسانيون حول أهمية تلك الطبقات الاجتماعية فقد وَردَ على لسان أردشير " ما شيء أسرع في انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتِبها، حتى يُرفع الوضيع الى مرتبة الشرف، ويُحطْ الشريف الى مرتبة الوضيع "[22]، فاستقرار الدولة وتنظيم شؤونها مرهون بأن تحتل كل طبقة من هذه الطبقات موقعها الطبيعي وتمارس ادورها المناطة بها، ولا يجوز مطلقاً أن ينتقل أحد من طبقة الى اخرى الا ان يلاحظ في امرئ اهلية شائعة فأن امرهُ يُعرض على الملك "[23]، وهذا يشير بوضوح الى ان هذه الطبقات خاضعة لتعليمات وأسس صارمة تُنظم حركتها وعملها وفق المنظور الملكي الساساني، فالسلطة التنفيذية العليا بيد الملك وكان حكمه مطلقاً لا يجوز رده او نقده باي حال من الأحوال[24]، وان المُحرك والمُنفذ للتعليمات الملكية هي الطبقات الاجتماعية التي تنحدر خلف المؤسسة الملكية الساسانية .

تعاطى موروني مع هذا التنظيم الهرمي في العراق الساساني على نحو مغاير، أذ يرى من الصعوبة إيجاد مجتمعاً كهذا يعمل في الواقع في العراق الساساني، كون البُنية الاجتماعية للفرس في العراق ارتكزت على قواعد محددة فرضتها الطبيعة الجغرافية والسياسية والأثنية للعراق، لذا اختلف التنظيم الاجتماعي للفرس في العراق عما كان قائماً في الإمبراطورية الساسانية، اذ هناك تداخلاً كبيراً ما بين الطبقات الرسمية الاجتماعية الساسانية في العراق[25]، اذ نجد هرمية اجتماعية عمودية واحدة بين الفرس في العراق الساساني المتأخر، ويمكن بيان رؤية موروني للبنية الاجتماعية للفرس في العراق على النحو الآتي:

1 – الطبقة الارستقراطية الحاكمة

منذ صعود الإمبراطورية الساسانية وازدياد نفوذها فأن الارستقراطية الساسانية اشتملت على تنظيم ملكي آخر لا يقل أهمية عن الملوك الساسانيون والمتمثلة بعدد صغير من الاسر ذات النبالة الرفيعة جدا (اهل البيوتات) أو (vaspuhr، البيوتات الحاكمة) الذين يعتقد انهم انحدروا من أصول ملكية بارثية، وسمح لهم الاحتفاظ برتبة (ملك) والحق في لبس التيجان، والذي اصبح قويا منذ وقت مبكر من عمر الإمبراطورية نظراً للمكانة العالية التي يتمتعون بها، ويمكن ان نطلق عليها (ارستقراطية البيوتات الحاكمة)[26] .

كان افراد هذه البيوتات يحملون لقب (ملك) (شهرداران) وهذا سوغ أن يكون لقب ملك ايران (شاهنشاه)، اذ اشتملت هذه الطبقة على الامراء التابعين الذين يحكمون أطراف الدولة، وأيضا حكام الامارات التي كان حكمها خاضعاً للإمبراطورية الساسانية، والذين ضمن لهم الشاهنشاه الامارة لهم ولذويهم نظير خضوعهم له والانصياع الى أوامره مع الالتزام بوضع قواتهم الحربية تحت تصرفه[27]، وهو تأكيد لفلسفة الإمبراطورية الساسانية واتجاهها نحو المركزية أذ ورد عن اردشير " كل من يجيء الينا مقدما فروض الطاعة لن نخلعَ عنه لقب ملك، ما دام يمضي مستقيماً على طريق الخضوع "[28]،

---

21 عبد اللطيف، كمال، في تشريح أصول الاستبداد، (بيروت: دار الطليعة، 1999)، ص 112 .

22 - اردشير بن بابك، عهد اردشير، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1967)، ص 62 .

23 - تنسر، اقدم نص عن النظم الفارسية، ص 35 ؛ وينظر الكعبي، نصير عبد الحسين، التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، اشراف: سمير صالح العمر، (جامعة الكوفة، 2002)، ص 52 .

24 - الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، ص 18 .

25 - موروني، العراق بعد الفتح الإسلامي، ص 221 .

26 - بر شريعتي، بروانة، اضمحلال الإمبراطورية الساسانية وسقوطها التحالف الساساني الفرثي والفتح العربي لأيران، (بيروت:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020)، ص 104 – 105 .

27 - كريستينسين، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، (بيروت: دار النهضة العربية، د – ت)، ص 87 .

28 - تنسر، اقدم نص عن الفارسية، ص 29 .

وهذا يُحيل الى ان الملوك جعلوا هذه الأطراف مُنقادة دائمة الى المركز على الرغم من أن حكمها كان بواسطة ملوك لكنها تابعه جميعها لسلطة الشاهنشاه .

بالحديث عن هذه الاسر الحاكمة وتواجدها في العراق في أواخر العصر الساساني فأن بيت نرسي ابن خالة كسرى ابرويز يمثل واحداً من أهم فروع العائلة المالكة في العراق، فقد مُنحت له مقاطعة التاج في كسكر، وأبان الفتح الإسلامي للعراق كانت هذه المقاطعة ملكا لـ (تماهيج) أبنة نرسي وزوجها انوشكان[29]، وهذا يُحيل الى ان الإمبراطورية الساسانية كانت ذات بُنية طبقية اقطاعية، أي انها قربت أبناء الطبقات العليا واعطتهم الكثير من الامتيازات، وقد ولي عدداً من افرادها إدارة الأقاليم والولايات الكبيرة وقيادة الجيوش، والمناصب الإدارية فضلاً عن امتلاكهم للأقطاعات الكبيرة[30] .

ينتمي أيضا لهذه الطبقة الارستقراطية عدداً من القادة الذين استقروا في العراق، فهم يمتازون أيضا بنفس درجة النبالة وهما القائدان الساسانيان (جالينوس)[31] و (جابان)[32]، اللذان عُرفَ كل منهما بلقب (ملك)[33]، ومن الواضح أيضاً ان القائد الساساني رستم ينتمي أيضا الى هذه الطبقة الارستقراطية فقد كان يمتلك قلنسوة يبلغ ثمنها مائة الف درهم[34] .

بالحديث عن الاسر الساسانية النبيلة في العراق فان المسعودي يشير الى عدداً من الاسر الكبيرة الساسانية في العراق والتي يتبين انها تنتمي الى الطبقة الارستقراطية يقول " ووصفنا الابيات الثلاثة التي شرفها كسرى على سائر من بسواد العراق وهم مشهورون في اهل السواد الى يومنا هذا، وهم الشهارجة ومن بعدهم الدهاقين "[35]، كما توجد أسر أخرى لها مناصب إدارية مهمة في السواد مثل الاساورة ومنصب الاصبهبذ، والمرزبان، اذ كان لهم حضوراً فاعلاً في التنظيم الإداري للإمبراطورية الساسانية في ربعها الغربي[36] .

لقد جمعت الإدارة الإمبراطورية الساسانية بين التنظيم الهرمي العمودي والفصل الافقي بين السلطات في كافة الولايات أذ كانت الإمبراطورية مُقسمة الى أربعة ارباع تقابل اتجاهات البوصلة، وكل ربع فيها مقسماً الى مقاطعات وكل مقاطعة مُقسمة الى نواح[37]، أذ كان لكل ربع منها حاكم عسكري يعرف بـ (الاصبهبذ)[38]، اما المقاطعات الحدودية فكانت تحت أمرة المرازبة[39]، ولعل ابرز من مثل هذه الطبقة في جنوب العراق هو آزاذبه بن بانيان الذي كان في أواخر العصر الساساني منذ عام 613م حتى عام

---

29 - البلاذري، فتوح البلدان، ص 332 .
30 العلي، صالح احمد، الفتوحات الإسلامية، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2004)، ص 25 .
31 - الطبري، تاريخ الرسل، ج1، ص 234 .
32 - البلاذري، فتوح البلدان، ص 242 .
33 - موروني، العراق بعد الفتح، ص 224 .
34 - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 223 .
35 - المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين (ت: 346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، (بيروت: المكتبة العصرية، 2005)، ج1، ص 214-215 .
36 - الهراوي، عبد السميع، لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1986)، ص 42 .
37 - موروني، العراق بعد الفتح، ص 53 .
38 - الاصبهبذ منصب فارسي وهو في الديلم كالامير في العرب واصله بالفارسية اسبهبد بفتح الباء وضمها ويقال له أيضا سبيهبذ بضم الباء واصله سباهبد وهو مركب من سباه وهي بالفارسية تعني الجيش وبد بمعنى صاحب للمزيد ينظر الجواليقي، ابي منصور موهوب ابن احمد (ت: 540÷/1162م)، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق: عبد الرحيم ظاهر، (دمشق: دار القلم، 1990)، ص 430 .
39 - المرزبان منصب فارسي معناه بالفارسية حافظ الحد او حافظ الثغور للمزيد ينظر الخفاجي، شهاب الدين احمد بن (ت: 1096هـ/1691م)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق: محمد كشاش، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)، ص 274 .

630م مرزباناً للحيرة[40]، وسنأتي الآن على بيان الاسر و الطبقات الاجتماعية الأخرى وما شغلتها من مناصب في العراق في العصر الساساني المتأخر وعلى النحو الآتي .

1 – الأساورة

تُعد طبقة الاساورة من الدعائم الأساسية في المجتمع الساساني، أذ تمثل أهم عناصر القوة للمؤسسة العسكرية الساسانية فضلاً عن كونها من المناصب العسكرية المهمة والرفيعة في الجيش الساساني[41]، والاسوار من أساورة كسرى أي قواده[42] والاسوار من اساورة الفرس، وهو الرامي وقيل الفارس ويجمع على الاسوار والاساورة[43]، والاسوار بالضم والكسر قائد الفرس، وهو بمنزلة الأمير من العرب، وقيل الرامي الحاذق والثابت الجيد على ظهر الفرس، وقيل اساورة الفرس فرسانهم المقاتلون[44] .

يمكن القول ان طبقة الاساورة مثلت أهم المرتكزات الاساسية الجيش الساساني، وبحكم الصراع الساساني البيزنطي المتواصل ولكون العراق يمثل نقطة تماس مباشر مع حدود الإمبراطورية البيزنطية، كان الأساورة وسيلة الملوك في الفتوحات العديدة ومنع العدو من تجاوز أراضي الإمبراطورية الساسانية[45] .

يبدو أن الاساورة مثلوا أهمية قصوى وقيمة عليا في الرؤية الملكية الساسانية فعند التدقيق في خطاب كسرى الملك الى كبار دولته يتجلى بوضوح القيمة الكبيرة والحضور المهم لهؤلاء الاساورة يقول اردشير " من اردشير المؤيد، ملك الملوك، ووارث العظماء، الى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والاساورة الذين هم حفظة البيضة "[46]، وفي موقع اخر يشير الجاحظ الذي كتب كثيرا على المؤسسة الملكية الساسانية الى قيمة الاساورة في حديثه عن نظام الطبقات في الدولة الساسانية يقول " كانت الاساورة وأبناء الملوك في الطبقة الأولى، وكان مجلس هذه الطبقة من الملك على عشرة اذرع من الستارة "[47]، فوجودهم مع أبناء الملوك وبالقرب من الملك الأعلى دليل واضح على ما يتمتعون به من أهمية ومكانة داخل البلاط الملكي الساساني، ونظراً لتلك المكانة فأن كسرى أسقط عنهم الجزية، أذ اسقطها عن اهل البيوتات والمرازبة والاساورة[48] .

يمكن تحسس وجود الاساورة في العراق من خلال عديد النصوص التاريخية الواصلة الينا والتي تؤشر لحضور هذه الطبقة في السواد وهو ما أشار اليه صاحب كتاب المناقب المزيدية يقول " قيل الذين يعرفون الصنائع في الحيرة وهم أساورة الفرس، وكان كسرى يضعهم عند الملك بالحيرة مدداً له، مزاحة

---

40 - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص 276 .
41 - الكعبي، نصير، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم العصر الساساني انموذجا، (بيروت: منشورات الجمل، د – ت)، ص 303 .
42 - الفراهيدي، الخليل ابن احمد (ت:170هـ/692م)، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)، ج2، ص 294 .
43 - الجواليقي، المعرب، ص 117 .
44 - الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت:1205هـ/1827م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، (الكويت: وزارة الارشاد، 1965)، ج12، ص 104 – 105 .
45 - نفيسي، سعيد، تاريخ تمدن ايران ساساني، به اهتمام: عبد الكريم جربزة دار، (تهران: انتشارات اساطير، 1383)، ص 34 – 35 ؛ وينظر غضبان، اشرف عبد الحسن، المسيحيون في الدولة الساسانية دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، اشراف: عادل هاشم علي، (جامعة تكريت، 2019)، ص 18 .
46 - ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت: 328هـ/951م)، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983)، ج1، ص 40 .
47 - الجاحظ، التاج في اخلاق الملوك، ص 22 .
48 - الدينوري، الاخبار الطوال، ص 71 ؛ للمزيد ينظر الحيدري، علي هادي حمزة، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية، اشراف: جواد مطر الموسوي، (جامعة بابل، 2006)، ص 144 .

عللهم فبهم كانت قوة ملوك الحيرة وكان عدتهم الف اساور "[49]، ولعل هذا النص يُحيل بشكل واضح الى وجود هؤلاء الاساورة في العراق، وعلى الرغم من ان وجودهم يمثل طابعاً عسكرياً الا انه من الطبيعي بأنهم اصبحوا جزءاً من هذا المجتمع واندمجوا مع الحياة العامة بدليل بقاءهم في العراق حتى بعد الفتح الإسلامي وتحول جزءاً كبيراً منهم للعمل مع الجيش الإسلامي .

اشارت مصادر تاريخية أخرى الى وجود الاساورة في العراق فبعض المؤرخين ومنهم مسكويه أشار الى " اساورة كسرى في المدائن "[50]، كما أشار الطبري الى اساورة كسرى في العراق ومنهم (بسك بن ماهبوذ) الذي كان احد قادة الاساورة[51]، أذ يَلحظ ان الاساورة مثلوا طبقة مهمة في المجتمع العراقي أواخر العهد الساساني، فالملك المطلق يحتاج الى احتكار السلطة والدفاع عن ملكه من خلال الجيش وتحديداً طبقة خاصة تكون مواليه له وتنحدر من البلاط الملكي وهي الاساورة[52] .

2 – الدهاقنة

عند النظر الى قاع الهرم الارستقراطي للطبقات الاجتماعية في العراق أواخر العصر الساساني نجد طبقة الدهاقنة او الدهقان، وهم بمثابة مدراء النواحي الريفية في العراق الساساني المتأخر[53] .

وتحمل لفظة (دهقان) الكثير من المعاني والدلالات المتقاربة، فالصورة المُقدمة عنها في المعاجم الفارسية تعطي تعريفاً ومدلولاً لمعناها اللفظي والاصطلاحي، فكلمة (دهقان) تتكون من (ده + كان) أي صاحب الأرض، أو صاحب الملك، او رئيس القرية، او رئيس الناحية، وتعتبر جزءاً من العائلات المعروفة في العهد الساساني القديم[54]، والدهقان (دهكان) صاحب القرية او رئيس القرية او مالك الأرض[55] .

كان المزيج الاجتماعي أيام الساسانيين في العراق يتألف من البلاط وامراء العسكر والحكام المحليين وحكام الاطراف والدهاقنة والمزارعين وسائر طبقات الشعب الأخرى[56]، فعلى عاتق الدهاقنة تقع أدارة الأملاك والأراضي الزراعية وإدارة الأمور المحلية كما كانت الدهقنة وسيلة أساسية لتحصيل الخِراج في الدولة الساسانية[57] .

يشير المسعودي الى ان الدهاقين كانوا مقسمين الى خمسة مراتب تمتاز كل منها بزي خاص[58]، لكن لا توجد أدلة كافية حول طبيعة تلك المراتب الخمس وما يُميز احداها عن الأخرى، لكن الدهاقين كطبقة اجتماعية في العراق الساساني المتأخر حظوا بشيء من المميزات ومنها ركوب نوع من الخيول يسمى البرذون والتزين بخواتم من ذهب[59] .

---

49 - الحلي، هبة الله محمد بن نما (ت: ق7 هـ)، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية، تحقيق: محمد عبد القادر، (عمان: مكتبة الرسالة، 1984)، ص 106 .

50 - مسكويه، أبو علي الرازي (ت: 421هـ/ 1043م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم امامي، (طهران: دار سروش، 2002)، ج1، ص 385 .

51 - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص 170 .

52 - موروني، العراق بعد الفتح، ص 52 .

53 - المرجع نفسه، ص 225 .

54 - دهخدا، علي اكبر، لغت نامة دهخدا، (تهران: مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه تهران، 1377)، ج8، ص 166 .

55 - معين، محمد، فرهنك معين، (تهران: كتاب راه نو، 1381)، ج1، ص 707 ؛ وينظر المنجد، صلاح الدين، المفصل في الالفاظ الفارسية المعربة، (انتشارات فرهنك ايران، 1978)، ص 36 .

56 - محسني، مصطفى، ورود اسلام به ايران وشبهات بيش رو، (قم: مؤسسة بوستان كتاب، 1397)، ص 20 .

57 - زرين كوب، عبد الحسين، تاريخ سياسي ساسانيان، (تهران: سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم انساني دانشكاها سمت، 1388)، ص 82 .

58 - المسعودي، مروج الذهب، ج1، 320 .

59 - البلاذري، فتوح البلدان، ص29 .

لعل تلك الميزات التي مُنحت للدهاقين تتمثل بكونهم ذات أهمية قصوى للمؤسسة للملكية الساسانية[60]، اذ لا غُنى عنهم في ضبط النظام المالي الساساني كونهم يمثلون الأساس المتين للإدارة وبناء الدولة[61]،

يمكن القول ان أراضي الدهقان مثلت مورداً أساسياً للاقتصاد المالي الساساني، فتمويل الجيش ونفقات البلاط كانت تعتمد بشكل كبير على موارد الأراضي الزراعية، لذا ليس بغريب ان نرى الملوك انفسهم يأمرون بحماية أراضي الدهاقين ويوجهون الناس لعدم المساس بها، فالملك هرمز بن انوشروان يأمر جنوده وافراد عسكره ان يتحاموا الاضرار بالدهاقين، ويوكل بتعهد ذلك ومعاقبة من تعدى امره فيه رجلاً من ثقاته[62]، أذ يُفضي ذلك الى الرغبة الملكية في حماية موارد الدولة والحفاظ عليها، كما يُستشعر من خلاله القيمة الكبيرة للدهاقنة ودورهم في تدبير أمور الخراج والاقتصاد للإمبراطورية .

لعل افضل الأمثلة على هؤلاء الدهاقين في العراق ما أشار اله البلاذري في فتوح البلدان، أذ أورد مجموعة من أسماء الدهاقنة في العراق ممن كانت لهم مسؤوليات إدارية ومالية، فقد أشار الى (بسطام بن نرسي) دهقان بابل وخطرنية، (وجميل بن بصيهري) دهقان الفلاليج والنهرين، و (فيروز) دهقان نهر الملك ولعل حضور هذه الأسماء على رأس تلك المقاطعات الإدارية في العراق الساساني المتأخر تشير الى بقاء تلك الوظيفة الى نهاية الدولة الساسانية، كما تُفضي الى وجود الدهقان كطبقة اجتماعية فاعلة في العراق في العصر الساساني .

من الشخصيات الأخرى التي شَغلت منصب هذه الطبقة في العراق هو (شيرزاد) دهقان بهرسير وهي في اطراف المدائن[63]، كما يشير صاحب كتاب المحبر الى شخصية (نرسي) الانبار[64]، كما كان هناك دهاقين في الحيرة امتلكوا ضياعاً واسعة في المنطقية المحيطة بـ (امغيشيا)، والمنطقة الواقعة بين الحيرة وكسكر، وهناك دهاقين دست ميسان[65]، إضافة الى المرتبة الأدنى من الدهاقين والذين يمكن اعتبارهم (معاوني الدهاقين) انتشروا خارج البلدات الرئيسة في القرى والمناطق المتناثرة على اطراف المدن[66] .

مارس هؤلاء الدهقان في العراق مسؤوليات إدارية ومالية مهمة، وكانوا العصب المهم لمالية الدولة من خلال دورهم الأساسي في الجباية المالية عن طريق إدارة الأراضي الزراعية الواسعة في الدولة الساسانية، علاوة على ذلك كانوا بمثابة مسؤولين اداريين عن النواحي والمناطق التي يسكنون فيها، فالمركزية الشديدة التي اتبعها البلاط الساساني حَتمَ عليه الاستعانة بعديد المناصب الإدارية وجعلها دائماً تحت السلطة الملكية، كما مارس الدهقان أدواراً أخرى غير الإدارة والجباية ويظهر ذلك جلياً من خلال مشاركاتهم في حروب الدولة الساسانية المختلفة وهو ما أشار اليه الدينوري في مشاركة الدهقان مع بسطام وتحصنهم في حصون الجبال[67]، كما مارس الدهاقنة أدواراً مهمة في البلاط الملكي الساساني فمنهم من شغل منصب مستشار الملك، أذ عين الملك الساساني كسرى ابرويز الدهقان (ريدك خوش ارزو) بمنصب المستشار له بعدما أجاب الدهقان ريدك عن أسئلة وجهها له الملك ليختبر ذكائه، فلما

60 - بيات، عزيز الله، كليات تاريخ وتمدن ايران بيش از اسلام، (انتشارات ملي ايران، ص 194 .
61 - خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس، (بيروت: دار الفتح، 1995)، ص 21 .
62 - الدينوري، الاخبار الطوال، ص 77 .
63 - ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: 630هـ/1252م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997)، ج2، ص 335 .
64 - البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت: 245هـ/867م)، كتاب المحبر، تحقيق: ايلزه ليختن، (حيدر اباد، دائرة المعارف العثمانية، 1942)، ص 230 .
65 - البلاذري، فتوح البلدان، ص 342 .
66 - موروني، العراق بعد الفتح الإسلامي، ص 226 .
67 - الدينوري، الاخبار الطوال، ص 103 .

استحسن الملك جوابه زيده تقريباً واكراماً واختصاصاً[68]، أذ ان جميع تلك الأدوار التي مارسها الدهاقنة يُحيل الى حضورهم واهميتهم كطبقة اجتماعية مهمة في العراق أواخر العصر الساساني .

3 – طبقات اجتماعية فارسية أخرى

في قاع الهرم الاجتماعي الفارسي في العراق الساساني المتأخر هناك عدة طبقات اجتماعية مارست أدواراً معينة في التنظيم العام للإمبراطورية الساسانية، اذ تعد طبقة الفلاحين جزءاً من الحضور الاثني الفارسي في أواخر العصر الساساني في العراق، اذ توجد ادلة على وجود فلاحيين وقرويين فرس خصوصاً في شمال العراق في مقاطعة حدياب المتأثرة جدا بالفرس، أذ مثل الفرس جزءاً من هذه المقاطعة كما كانت قرية (بيث غرباق) مقسمة الى نبلاء ودهاقين وفلاحين صغار في أواخر القرن السادس[69] .

اما في جنوب العراق فيلحظ ان طبقة الفلاحين الفرس كانت جزءاً من النسيج الاجتماعي لتلك المنطقة، اذ كان عمالاً وفلاحون من أصول فارسية قد استوطنوا كعمال مجلوبين بهدف تطوير مشاريع الزراعة والري في أواخر العصر الساساني في العراق، ويبدو انهم استوطنوا بقدر معقول بمحاذاة جنوب دجلة في كسكر وميسان[70] .

يبدو ان الفلاحين الفرس عاشوا أيضا بالقرب من العاصمة المدائن وما حولها، في المناطق ذات الإنتاج الزراعي الكثيف والقريبة على الأنهار، ولعل ابرز الأدلة على ذلك ما يشير اليه الطبري عند حصار سعد بن ابي وقاص لبهرسير (ويه اردشير)، اذ حوصر عددا كبيراً من الفلاحين الفرس في القرى وأجمات القصب المحيطة بالمدينة، ولم يطلق سراحهم الا عندما تشفع لهم شيرزاد دهقان ساباط[71] .

لعل المساحات الشاسعة للأراضي الزراعية في الدولة الساسانية حَتمَ عليها الاستعانة بموظفين مختصين لجمع الضرائب والاشراف على جبايتها وكذلك إدارة أمور الزراعة، لذا كان هناك عدداً من الموظفين في العراق مهمتهم استحصال تلك الأموال، فمن جُملة الوظائف التي كانت قائمة في العراق وظيفة (واستر يوشانسلار) أي رياسة الضريبة العقارية، اذ ان العبئ الأكبر كان يقع على ضريبة الأرض من اجل تغطية نفقات البلاط وامداد الدولة بالأموال تلبية لنفقات البلاط والحروب الخارجية[72]، لذا فأن وجود الفلاحين الفرس في العراق بوصفهم جزءاً من المجتمع الساساني المصغر في العراق كان يتمثل بتواجدهم في عديد المدن خصوصاً ذات الكثافة الزراعية العالية .

من العناصر الأخرى المكونة لهذه الطبقة هي الصناع وارباب الحرف فعلى الرغم من ان الإمبراطورية الساسانية اشتهرت بالزراعة الا ان الصناعة كانت حاضرة في المشهد الاقتصادي الساساني، اذ عمل عديد السكان الفرس في العراق في عدداً من الحرف التي اشتهرت في العراق في العصر الساساني، أذ مثل العراق مركزاً مهماً لصناعة النسيج والسجاد في العصر الساساني، فكانت تُنسب الى بابل تطور وازدهار تلك الصناعة، كما يُشار الى صناعات مهمة أخرى كالزيوت العطرية ومساحيق التزيين واصباغه، وقد كان للسجاد الذي ينتج في هذه الفترة سوقا كبيرا في الصين[73] .

---

68 - الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت:430هـ/1052م)، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، (د – ت)، ص 507 .
69 - موروني، العراق بعد الفتح، ص 227 .
70 - البلاذري، فتوح البلدان، ص 344 .
71 - الطبري، تاريخ الرسل، ج1، ص 243 .
72 - الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، (القاهرة، دار المعارف، 1969)، ص 73
73 ديورانت ول، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة، 1950)، ج2، ص 411 .

اما عن طبيعة عمل هؤلاء الصناع او الحرفين فيبدو انهم مارسوا أعمالهم اما في منازلهم او دكاكين صغيرة مجتمعة تؤلف اسواقا يأتي اليها الناس لغرض شراء احتياجاتهم[74]، أذ كانت المدائن (طيسفون) العاصمة تكتظ بطبقة من هؤلاء الصناع والمهرة[75] .

من الحرف الأخرى التي انتشرت في العراق في العصر الساساني هي صناعة الخزف، اذ مارس بعض الحرفيين الفرس في العراق صناعة الخزف بما تشمله من الاواني الذهبية والفضية والنحاسية، التي اتسمت بنقوشها الجميلة وزخارفها الراقية مما يدل على مهارة العاملين فيها[76]، وبالمجمل فأن طبقة المزارعين وأصحاب المهن مثلت الطبقة العامة للتواجد الفارسي في العراق وان لم تصل الى الحضور الواسع لهذه الطبقة الا انها كانت موجودة ومثلت جزءاً من التنظيم الهرمي للمجتمع الساساني في العراق، وكما اشرنا سابقا ان طبيعة الحضور الاثني الساساني في العراق لا يقارن بما هو موجود في الإمبراطورية الساسانية من تنظيم دقيق للطبقات الاجتماعية المختلفة، فقد تداخلت تلك الطبقات فيما بينها تبعاً لاختلاف الظروف السياسية والاجتماعية والظروف والمختلفة التي مرت بها الإمبراطورية من حروب وصراعات مستمرة سواء كانت خارجية مع بيزنطة وباقي الدويلات الأخرى او داخلية متمثلة بالصراع على العرش والسلطة .

ثالثا: أثر الفتح الإسلامي في تغيير الحضور الفارسي في عراق القرن السابع

يبدو أن الفتح الإسلامي للعراق غير جدياً من طبيعة الحضور الفارسي في العراق في أوائل القرن السابع الميلادي، فبعد سقوط الإمبراطورية الساسانية في وعاصمتها المدائن على يد القوات الإسلامية، اذ رافق ذلك تأثيراً واضحاً في اخلاء مقاطعات شرق دجلة، وقيام تمركزات حضرية جديدة حول مدن الامصار كالكوفة والبصرة في جنوب العراق[77]، أذ ساهم ذلك في إعادة توزيع السكان الفرس في العراق ما بعد الفتح وما رافق ذلك من معطيات مختلفة تمثلت اما بالموت او الهجرة او الاسر او الاندماج مع المجتمع الجديد .

أن مقارنة الاستيطان الساساني مع نظيره الإسلامي المبكر يبين تراجعاً معتبراً حدث قبل العصر الإسلامي من ناحية كثافة حضور الاستيطان الساساني في شرق دجلة، فالنسبة الأكبر المستوطن من منطقة ديالى لم يتم اشغاله من قبل السكان الساسانيين بعد سقوط الدولة الساسانية، وبالمجمل فأن الاستيطان في هذه المنطقة في العصر الإسلامي المبكر سوى أربعة وستين بالمئة مما كان عليه في العصر الساساني[78] .

يلحظ ان الفتح الإسلامي كان مسؤولاً عن احداث تغييرات في طبيعة توزيع الحضور الفارسي في العراق، فعديد التأثيرات التي أسهمت في هذا التغيير كالموت والاسر والارتداد، ولعل اهم تداعيات الفتح الإسلامي للعراق واثره في التغيير الديموغرافي للحضور الفارسي هو الموت في المعارك او الفرار لعديد الجنود الفرس او سكان المدن، اذ أشار الطبري الى ان الحملة التي قادها خالد بن الوليد على حدود جنوب العراق قادما من اليمامة أدت الى مقتل سبعين الف رجل من امغيشيا[79]، وعلى الرغم من ان العدد الذي ذكره الطبري مبالغ به الا انه يبين ان الموت جراء الحروب كان من عوامل تغيير الطبيعة الاجتماعية للسكان الفرس في العراق بعد الفتح .

---

74 باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1986)، ص 513 .
75 - كريستينسين، ايران في عهد الساسانيين، ص 89 .
76 - نفيسي، تمدن ايران، ص 202 .
77 - موروني، العراق بعد الفتح الإسلامي، ص 228 .
78 - ابادي، اصغر محمود، امبراطوري ساساني در كزارش هاي تاريخي إسلامي وغربي، (أصفهان: انتشارات افسر، 1384)، ص 148 .
79 - الطبري، تاريخ الرسل، ج1، ص 37 .

أعقبت حملة خالد بن الوليد حملات أخرى للجيش الإسلامي ساهمت أيضاً في تناقص أعداد السكان الفرس، أذ تمكن المثنى بن الحارثة الشيباني من اضعاف الفرس عبر سلسلة من الغارات وتمكن من هزيمتهم في معركة البويب وتمكن من تدمير القواعد الحدودية الفارسية على امتداد جبهة الصحراء وخاصة حصن ميليقيا ومواقع مهمة في منطقة الطف[80]، وقد ساهمت هذه الحملة أيضا في مقتل العديد من السكان الفرس او نزوحهم الى أماكن أخرى او الهرب من تلك الحملات العسكرية المنظمة وهو بدوره ساهم في احداث تغيير ديموغرافي في توزيع السكان الفرس في العراق بعد الفتح الإسلامي .

من ملامح التغيير الأخرى التي أدت الى تغيير أماكن سكنى الفرس في العراق هو عملية الاسر التي طالت عدداً كبيراً من سكان الفرس خصوصا المقاتلين منهم والمرتبطين منهم بالجيش والإدارة الفارسية، اما الفلاحون فلم يتعرضوا لهم ما داموا غير مقاومين، وذلك لأن المسلمين كانوا مهتمين بشكل اساسي في اسر أبناء العسكريين الذين كانوا على علم ودراية بالمناهج والإجراءات الفارسية [81]، ومن الأمثلة الصريحة على تطبيق تلك الممارسات هو اعتقال احد المرازبة في شمال العراق وتم قتله، وكذلك قمع تمرد حصل على الحدود في نهر تيري سنة 644، أذ تم أسر عدداً من الفرس بلغ عددهم ستون يافعاً من أبناء الدهاقين، ولكن هؤلاء الغلمان تم اطلاق سراحهم في مقابل فدية دُفِعت عنهم، وقد قسمت فديتهم بين المسلمين[82] .

هناك فئة أخرى من الفرس من سكان العراق تغيرت ظروفهم قسرياً بعد الفتح الإسلامي للعراق، فقد قام عدداً من الجنود الفرس بالصلح مع القوات الإسلامية الفاتحة، وأول من انضم للجانب المنتصر هم مجموعة من الفرس عرفوا بـ (الحمراء)، دخلوا الإسلام وانضموا الى الجيش الإسلامي وتحالفوا مع بني تميم وشاركوا في قسمة الغنائم بالقادسية[83]، ويلحظ ان قسماً كبيراً من هؤلاء استقروا لاحقاً في الكوفة والبصرة أي المدن الجديدة التي انشأها المسلمون وبالتالي أصبحت هناك حركة تغيير واضحة في نمط الاستيطان بالنسبة للسكان الفرس في العراق بعد الفتح الإسلامي تبعاً لطبيعة المتغيرات التي فرضتها الأوضاع الجديدة على السكان الأصليين .

بعد انتصارات المسلمين في معركة القادسية عرض على الدهاقين في السواد الحماية والذمة لقاء دفع الضرائب وقد قبلوا بذلك، كما سمح للفارين منهم بالعودة على الرغم من اخضاعهم للضرائب التي كانت اثقل مما كانوا يدفعونه سابقاً في مقابل حمايتهم[84] .

يمكن القول ان نمط الاستيطان الساساني في العراق بعد الفتح وعلى الرغم من بعض المتغيرات التي حدثت انه كان يميل نوعاً ما للثبات بفضل طبقة المُلّاك غير الإسلامية كالملاك المحليين والدهاقين وغيرهم، كما بقي الفلاحون الفرس بعد الفتح الإسلامي في العراق ولكن بأعداد متناقصة في المناطق الريفية ذات الطابع الزراعي .

يلحظ أن الطبقة الاجتماعية الفارسية التي بقيت في العراق بعد الفتح الإسلامي حافظت على الإرث الثقافي، فالمناسبات الاجتماعية كأعياد النوروز والمهرجان ظلت قائمة كتقاليد أساسية موروثة عن الطابع الاجتماعي الساساني وقد ظلت تلك الممارسات فاعلة حتى بعد الفتح[85] .

لعل التغيير الأبرز الذي احدثه الفتح الإسلامي في البنية الاجتماعية الساسانية هو تلاشي الطبقات العليا التي كانت قائمة في العراق قبل الفتح، بمعنى ان افراد العائلات النبيلة كالأساورة والمرازبة ورجال

80 - البلاذري، فتوح البلدان، ص 245 .
81 - موروني، العراق بعد الفتح الإسلامي، ص 223 .
82 - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص 167 .
83 - البلاذري، فتوح البلدان، ص 174 .
84 - موروني، العراق بعد الفتح، ص 239 .
85 - المصدر نفسه، ص 241 .

الإدارة لم يكن لهم حضور مؤثر في المشهد الاجتماعي الجديد بعد الفتح، فالأغلب منهم حافظ على املاكه ومصالحه عبر الصلح مع المسلمين، هذه كانت الصورة التي شهدها التنظيم الاجتماعي للساسانيين في العراق بعد الفتح الإسلامي، فقد اثر الفتح بصورة جلية في نمط الاستيطان الفارسي في العراق كما انه حَجْم دور الطبقة العليا كالنبلاء والمرازبة والدهاقنة واخضعها للنظام الجديد عبر اتفاقات وشروط وضعها الجانب المنتصر وأصبحت هي المُنظِمة لبقاء هذه الطبقات الاجتماعية الفارسية في العراق بعد الفتح الإسلامي .

الخاتمة

اشارت الدراسة في المقدمة الى إشكاليات تتعلق بالحضور الفارسي الاثني في العراق اين يتركز؟ وما هو التدرج الطبقي لهذا المجتمع على ارض الواقع وما اثر المتغيرات السياسية في طبيعة هذا الحضور الفارسي في العراق، وعلى ضوء ذلك ثبتت الدراسة مجموعة من النتائج.

أولاً: يلحظ أن التقسيم الاجتماعي للساسانيين في العراق اعتمد على التقاليد الملكية الساسانية بشكل مثالي، أما من حيث الواقع فمن الصعب وجود نسخة مكرره من المجتمع الساساني تعمل في العراق رغم أن بعض المناصب والوظائف كانت موجودة وتميل الى التوارث الا انها كانت مغلقة تعينها الدولة اعتباطاً ولا يُمكن اعتباره انعاكساً حقيقيا للمجتمع الساساني الطويل الأمد .

ثانياً: من الناحية العملية يوجد هناك تداخل بين عمل الطبقات الرسمية وهو الامر الذي لا تتبناه النظرية الملكية الساسانية بمنعها الانتقال من طبقة الى أخرى لكن الواقع يقول ان تلك الطبقات تداخلت كثيراً فقد دخل الفلاحون الى الجيش كجنود وعمل الكتاب في الجيش أيضا كما لا يوجد ثمة عائق امام الزواج بين افراد الطبقات الثلاث الأولى .

ثالثاً: اما الهرمية الاجتماعية الساسانية يمكن القول أننا نجد البُنية الاجتماعية للفرس في أواخر العصر الساساني مشابهة نوعاً ما لما كان قائماً في الدولة الساسانية، اذ يقع الفلاحون في قاع ذلك الهرم، أما قمتها فتتمثل بالعائلة الملكية الساسانية او من ينوب عنها تدعمها أراضيها الاميرية المنتشرة في أرجاء السواد .

رابعاً: أما عن التوزيع الجغرافي للفرس في العراق فقد بينت الدراسة بعدم وجود أماكن محددة ذات غالبية فارسية كما ان الطبقات الاجتماعية للفرس في العراق اختلفت عما كانت عليه في بلاد فارس فيلحظ حضور قوي لرجال الإدارة والعسكر والفلاحين على حساب الطبقات الأخرى كالتجار وأصحاب الحرف وغيرهم .

خامساً: توصلت الدراسة الى ان الفتح الإسلامي للعراق كان مسؤولاً عن تغيير توزيع أماكن الفرس في العراق، وقد ساهم في ذلك عدداً من التأثيرات المجتمعة كالموت والاسر والهجرة والارتداد، ولعل من اهم تداعيات الفتح الإسلامي هو الزوال المادي أما عبر الموت او الهروب لإعداد كبيرة من الفرس من العراق سواء العائلة المالكة نفسها أو النبلاء او الجنود .

ألمصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1 - **ابي يوسف، يعقوب بن إبراهيم** (ت:183هـ/805م)، الخراج، (بيروت: دار المعرفة، 1979) .

2 - **ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم** (ت: 630هـ/1252م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997) .

3 - **اردشير بن بابك**، عهد اردشير، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1967) .

4 - **البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب** (ت: 245هـ/867م)، كتاب المحبر، تحقيق: ايلزه ليحتن، (حيدر اباد، دائرة المعارف العثمانية، 1942) .
5 - **البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى** (ت:279هـ/901م)، فتوح البلدان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1988) .
6 - **تنسر**، اقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، نقله الى العربية يحيى الخشاب، (القاهرة: مطبعة مصر، د - ت) .
7 - **الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل** (ت:430هـ/1052م)، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم، (د – ت) .
8 - **الجاحظ، عمر بن بحر** (ت: 255هـ/677م)، التاج في اخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي، (د- ت) .
9 - **الجواليقي، ابي منصور موهوب ابن احمد** (ت: 540÷/1162م)، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق: عبد الرحيم ظاهر، (دمشق: دار القلم، 1990) .

10 - **الحلي، هبة الله محمد بن نما** (ت: ق7 هـ)، المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية، تحقيق: محمد عبد القادر، (عمان: مكتبة الرسالة، 1984) .
11 - **الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله البغدادي**، (ت: 626هـ/1248م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت، دار الكتب العلمية، د – ت) .
12 - **ابن خرداذبة، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله**، (ت: 280هـ/703م)، المسالك والممالك، (ليدن، مطبعة ابريل، 1889) .
13 - **الخفاجي، شهاب الدين احمد** (ت: 1096هـ/1691م)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق: محمد كشاش، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993) .

14 - **الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داوود** (ت: 282هـ704م)، الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (وزارة الثقافة والإرشاد، د – ت) .
15 - **الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني** (ت:1205هـ/1827م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، (الكويت: وزارة الارشاد، 1965) .
16- **الطبري، محمد بن جرير** (ت: 310هـ/932م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، 1967) .
17 - **ابن عبد ربه، احمد بن محمد** (ت: 328هـ/951م)، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983) .
18 - **الفراهيدي، الخليل ابن احمد** (ت:170هـ/692م)، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002) .
19 - **القزويني، زكريا بن محمد** (ت:682هـ/1302م)، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت، دار صادر، 1999) .

20 - **المسعودي، ابي الحسن علي ين الحسين**، (ت: 345هـ/967م)، التنبيه والاشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، (القاهرة، مكتبة الشرق، 1938) .
21 - مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسن مرعي، (بيروت: المكتبة العصرية، 2005) .
22 - **مسكويه، أبو علي الرازي** (ت: 421هـ/ 1043م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم امامي، (طهران: دار سروش، 2002) .

23 - **الهمذاني، أبو عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه**، (ت: 365هـ/987م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، (بيروت، عالم الكتب، 1996) .

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

1 - باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1986) .

2 - بر شريعتي، بروانة، اضمحلال الإمبراطورية الساسانية وسقوطها التحالف الساساني الفرثي والفتح العربي لأيران، (بيروت:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020) .

3 - خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس، (بيروت: دار الفتح، 1995) .

4- الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008) .

5 – ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة، 1950) .

6 - الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، (القاهرة، دار المعارف، 1969) .

7 – عبد اللطيف، كمال، في تشريح أصول الاستبداد، (بيروت: دار الطليعة، 1999) .

8 - العلي، صالح احمد، الفتوحات الإسلامية، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2004) .

9 - غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة المدينة والمملكة العربية، (بغداد: مطبعة دنكور، 1936) .

10 - كريستينسين، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، (بيروت: دار النهضة العربية، د- ت) .

11 - الكعبي، نصير، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم العصر الساساني انموذجا، (بيروت: منشورات الجمل، د – ت) .

12 - لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (بغداد: مطبعة الرابطة، 1954) .

13 - المنجد، صلاح الدين، المفصل في الالفاظ الفارسية المعربة، (انتشارات فرهنك ايران، 1978) .

14 - موروني، مايكل، العراق بعد الفتح الإسلامي، ترجمة: حيدر عبد الواحد، (دار الرافدين، بيروت، 2019) .

15 - الهراوي، عبد السميع، لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1986) .

ثالثاً: المصادر الفارسية

1 - ابادي، اصغر محمود، امبراطوري ساساني در كزارش هاي تاريخي إسلامي وغربي، (أصفهان: انتشارات افسر، 1384) .

2 - بيات، عزيز الله، كليات تاريخ وتمدن ايران بيش از اسلام، (انتشارات ملي ايران) .

3 - دهخدا، علي اكبر، لغت نامة دهخدا، (تهران: مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه تهران، 1377) .

4 - زرين كوب، عبد الحسين، تاريخ سياسي ساسانيان، (تهران: سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم انساني دانشكاها سمت، 1388) .

5 - محسني، مصطفى، ورود اسلام به ايران وشبهات بيش رو، (قم: مؤسسة بوستان كتاب، 1397) .

6 - معين، محمد، فرهنك معين، (تهران: كتاب راه نو، 1381) .

7 - نفيسي، سعيد، تاريخ تمدن ايران ساساني، به اهتمام: عبد الكريم جربزة دار، (تهران: انتشارات اساطير) .

رابعاً: الرسائل والأطاريح

1 – الحيدري، علي هادي حمزة، الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية، اشراف: جواد مطر الموسوي، (جامعة بابل، 2006) .

2 - الشمخي، هبه كامل، العراق في العصر الساساني من خلال كتاب التاريخ السعردي، أطروحة دكتوراه، اشراف: خالد موسى عبد الحسيني، (جامعة الكوفة، 2021) .

3 - غضبان، اشرف عبد الحسن، المسيحيون في الدولة الساسانية دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، اشراف: عادل هاشم علي، (جامعة تكريت، 2019) .

4 - الكعبي، نصير عبد الحسين، التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، اشراف: سمير صالح العمر، (جامعة الكوفة، 2002) .